



لم أزل أحيًا

خواطر موزونة ...

①

خَبَّرِيهِمْ:
أَنْتِي مَا زَلْتِ أَحْيَا
وَإِذَا مَا سَأَلُوا عَنِّي
وَقَالُوا: كَيْفَ يَحْيَا؟
لَا تَجِيبِي...
فَأَنَا مَنْ لَيْسَ يَدْرِي كَيْفَ يَحْيَا

②

خَبَّرِيهِمْ:
أَنْتِي مَا زَلْتِ أَغْدُو، وَأَرْوْحُ
رَغْمَهُمْ هَاتِيكَ الْجُـرُوحُ
ضَارِبًا طَوْلًا، وَعَرْضًا...
مَرَّةً رَفَعًا، وَأَلْفًا
يَا لِدَلِّ الدَّلِّ خَفْضًا...
حَافِرًا فِي جِبْهَةِ الْأَيَّامِ رَفْضًا
لَسْتُ أَرْضِي أَنْ يَظَلَّ الْعَارُ رِيًّا
لَسْتُ أَرْضِي...

③

مَا أَطَاقَ الْعَارُ رَفْضِي...
فَتَحَدِّي...
وَاسْتَعْدًا
وَأَحَالَ الرِّيحَ وَالْأَيَّامَ جُنْدًا
مَالِنًا قَلْبَ اللَّيَالِي السُّودِ حَقْدًا..

نظرة عميقة

لَمْ يَعُدْ لَيْلِي لَيْلًا..
لَا... وَلَا صُبْحِي صُبْحًا
قَدْ تَسَاوَى اللَّيْلُ عِنْدِي، وَالنَّهَارُ
غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَزَلْ...
دُنْيَا اصْطَبَارُ.

4

خَبْرِيهِمْ:

لَمْ أَزَلْ أَحْيَا، وَلَكِنْ!!
لَا أَحْسُ اللَّحْنَ لِحْنًا..
هَلْ بَكَى الْعُصْفُورُ حَوْلِي؟
أَمْ تَغْنَى!؟
لَا أَشْمُ الْعِطْرَ عِطْرًا...
لَا أَرَى فِي الرُّوْضِ حَتَّى الزَّهْرِ زَهْرًا
أَأَعِيشُ الْعُمُرَ وَصَلًا!؟
أَمْ تُرَى أَحْيَاهُ هَجْرًا!؟

5

خَمَّرْتِي!! صَمَّتِي
وَوَدَّعَانِي زَعَالِيْلُ صَغِيرَةٌ..
حَفَرْتُ فِي خَدِّهِمْ تِلْكَ الْحَصِيرَةَ
قِصَّةَ الْبُؤْسِ الْمُثِيرَةِ...
لَيْتَهَا كَانَتْ ضَرِيرَةً...

وحياتي!!

لَيْتَهَا كَانَتْ قِصِيرَةً
لِمَ طَالَتْ قِصَّتِي!؟
وَاسْتَمَرَّتْ عَيْشَتِي!؟
كَيْفَ مَرَّتْ فَوْقَنَا جُهْمُ اللَّيَالِ!؟

إِنَّهُ مَرُّ الْجِبَالِ...
فَوْقَ عَهْنٍ، وَظِلَالٍ...
كَيْفَ مَرُّ الْعُمُرِ فِينَا؟
كَيْفَ طَالَ؟
وَعَلَامَ الْعُمُرِ طَالَ؟
أَيُّ مَعْنَى لِلسُّؤَالِ؟
أَيُّ مَعْنَى؟

إِنْ يَكُنْ ضَاعَ السُّؤَالُ،
قَبْلَ أَنْ تَعْلَمَ مَا مَعْنَى السُّؤَالِ؟

6

هل ترى تدرين أنت؟
مَا عَنَاهُ الْيَوْمَ صَمْتِي؟
خَيْرِيهِمْ. إِنْ عَلِمْتَ:
مَا قَلَانِي الْجُوعُ يَوْمًا...
مَا عَرَفْتُ الشُّبْعَا.
مَا ارْتَضَيْتُ الْغِيَّ دَرِيًّا...
مَا أَطَقْتُ الْوَرْعَا.
غَيْرَ أَتِي...

قَدْ رَوَى الْأَصْحَابُ عَنِّي:
أَنْظُمُ الْأَلَامِ شِعْرًا...
أَعْصِرُ الْأَهَاتِ خَمْرًا...
أَلْعَقُ الْجُرْحَ الْجَدِيدَا.
وَجِرَاحَاتِي الْعَتِيقَه؟
لَمْ تَنْزَلْ تَنْزُو صَدِيدَا
بَرِّتْ.. لَكِنْ عَلَيَّ غَيْرَ شِفَاءٍ



فَتَوْلَاهَا الشَّقَاءُ
فَهِيَ مَثْوَى كُلِّ دَاءٍ...
أَيُّ مَعْنَى لِشِقَاءٍ صَارَ مِنْهُ أَلْفُ دَاءٍ؟
غَيْرَ أَنِّي وَاجِدٌ فِيهَا الْعِزَّاءُ
فَهِيَ عِنْدِي سَمْرُ اللَّيْلِ الطَّوِيلِ
وَجَنَى الْعَمْرِ الْقَتِيلِ...
لَمْ تَزَلْ أَوْفَى صَدِيقَهُ...
لَمْ تَزَلْ أَعْلَى وَاحِلَى
حَسْبُهَا... حَسْبِي كَمَا قَالَ الصَّحَابُ
مَا ارْتَضَتْ فِي الدَّهْرِ ذُلًّا
يَا لَذُلُّ الْعَارِ!!
حَتَّى الْجُرْحُ يَأْبَى
أَنْ يَذُلًّا...

7

مِلءُ أَثْوَابِي جِسْمٌ...
لَيْتَهُ رَسْمٌ، وَوَهْمٌ...
كَانَ شَيْئًا يُذَكَّرُ
لَا أَبْيَأَ يَقْهَرُ...
لَيْتَهُ مَا كَانَ أَصْلًا

8

وَصَغَارِي!!
مَا صَغَارِي؟
شَهْقَةٌ تَعْبُرُ فِي حَلْقِ احْتِضَارِي
هَجَرْتَهُمْ مِنْذُ أَنْ جَاؤُوا ابْتِسَامَهُ
فَهُمْ فِي قَبْضَةِ الْبُؤْسِ عَلَامَهُ
رَسَمْتَ بِالرَّغْمِ عَنِّي
أَنْتِي.. مَا زِلْتُ أَحْيَا



9

خَبْرِيهِمْ لَمْ أَزَلْ أَحْيَا وَلَكِنْ ۱۹
 عَاكِفًا دُونَ التَّفَاتِ
 مُرْغَمًا أَقْتَاتُ ذَاتِي...
 وَحَيَاتِي!!
 لَمْ تَزَلْ كُلُّ حَيَاتِي...
 رِعْشَةً الطُّهْرَ عَلَى جَفْنِ الخَطِيئَةِ
 رِعْشَةً يَا لَيْتَهَا كَانَتْ جَرِيئَةً
 لَيْتَهَا كَانَتْ جَرِيئَةً.

١٩٧٠

نزلت